الترفيه والتحولات الاجتماعية في المجتمع السعودي الشباب مثالاً تطبيقياً

د. عامر بن سعيد بن عامر الشهري
قسم الخدمة الاجتماعية - الكلية الجامعية بالليث
جامعة ام القرى

ملخص

هدفت الدراسة التعرف على الترفيه والتحولات الاجتماعية في المجتمع السعودي تطبيقاً على عينة من الشباب من الشباب السعودي حيث تمثلت عينة الدراسة في (٢٠٤) شاب منهم (١١٦) من الذكور، و(٨٨) من الإناث.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي ، وتوصلت الدراسة للنتائج التالية :

- أن استجابات أغلب عينة الدراسة ليست لديهم أوقات محددة لممارسة الترفيه.
- أن الشباب الذين يقل مستوى دخلهم هم الأكثر ممارسة وإقبالاً على الترفيه.
- يُمثل العامل التعليمي والثقافي عنصراً بارزاً تجاه وعي الشباب نحو ممارسة الترفيه.
- تفضيل الشباب لقضاء أوقات فراغهم مع العائلة، يليها حب النوم والاسترخاء، ومن ثم ممارسة بعض الأنشطة الترفيهية.

الكلمات المفتاحية : الترفيه – التحولات الاجتماعية – المجتمع السعودي – الشباب .

Entertainment and Social Transformation in Saudi Society Youth is an applied example

Dr. Amer bin Saeed bin Amer Al-Shehri
Department of Social Work - University College in Al-Leith
Umm Al Qura University

Abstract

The study aimed to identify entertainment and social transformations in Saudi society, Applied to a sample of young Saudi youth , The sample of the study consisted of (204) young men (116) males and (88) females.

The study used the descriptive approach, and the study reached the following results :

- Larger study sample responses do not have specific times for recreational exercise.
- Young people with lower income levels are more likely to entertain.
- The educational and cultural factor plays an important role towards young people's awareness of recreation.
- Young people prefer to spend their free time with family, followed by a love of sleep and relaxation, and then some leisure activities.

Key words : Entertainment - Social transformations - Saudi society – Young.

مقدمة

دأبت العلوم الاجتماعية أن تعطي تصورا نظرياً عن الواقع يتيح للعلوم التطبيقية الاستفادة منه، فمنذ القدم انشغل المفكرون بالشأن الإنساني على اختلاف تخصصاتهم، وفي ظل تقدم المجتمعات وتطورها ظل الشأن الانساني يحظى بالكثير من محاولات التفسير والتحليل لأي تفاعل بشري يطرأ عن المجتمع. وأمام تعقّد المجتمعات الراهنة وازدياد مشكلاتها الاجتماعية فان الحاجة أصبحت ملحة إلى التفسير الاجتماعي وإعطاء حلول صحيحة وملزمة من جانب الفاعلين في الحقل الاجتماعي.

وفي الآونة الاخيرة تزايد الحديث عن الترفيه والسعادة وجودة الحياة ، حيث ان المجتمع استشعر هذا الشي في ظل تزايد ساعات العمل وارتفاع نسبة الاكتئاب في بعض الدول المتقدمة فنجد ان علماء السيكولوجيا دائماً ما يشيرون إلى ارتفاع نسبة الاكتئاب والاضطرابات النفسية ، ثم إن المتتبع للمجتمع العالمي منذ الثورة الصناعية يجد إن الفرد أصبح محاصراً بهموم الحياة والعمل بل أن الثورة التكنولوجية والاتصالات زادت الأمر تعقيداً حيث أصبح الموظف لا ينجز العمل في بيئة العمل أو المقر بل أمسى يستقطع وقتاً من أسرته أو في بيتة إلى جانب متابعة البريد الإلكتروني وسير العمل الذي يرافق الفرد حتى في منزله بالإضافة إلى الأخبار السياسية والكوارث من جميع مناطق العالم ،وكذلك سرعة الحياة وتعدد الواجبات والأدوار في المجتمع، كل ذلك افرز ضرورةً ملحه ألا وهي الترفيه .

إن الترفيه أصبح ضرورة اجتماعية وسمة من سمات المجتمعات المتقدمة وحين نأخذ بعض دول العالم الأول نموذجاً أو بعض الشركات الكبرى فأننا نجد إن الترفيه ركيزة أساسية و إن هنالك وقتًا ومساحات مخصصة لذلك، حيث نجد انتشار لدور السينما والمسارح وصالات الألعاب الالكترونية والرياضية ....الخ وحتى في تخطيط الأحياء السكنية نجد حدائق ويتضح الاهتمام بها وارتياد الناس لها ،وقد أضحى السلوك الترفيهي حاضرا في الحياة الاجتماعية وممارسا بصورة سليمة .
وفي إطار مبحث الترفيه يأتي بحثنا هذا والذي يتخذ من المجتمع السعودي مجالا مكانيا وهو مجال ينطوي على ثروة نفطية هائلة وإمكانيات ومقدرات أخرى حاسمة جديرة بأن تؤخذ بعين الاعتبار ضمن منطلقات الدراسة علّها تساهم في تشخيص دقيق للاجتماعية السعودية، خاصة إذا علمنا أن الطفرة النفطية السعودية أحدثت بحق حراكا اجتماعيا محليا لافتا.

والملاحظ أن المجتمع السعودي يتوفّر على جذور واضحة للفعل الترفيهي حيث كان يمارس قبل الثورة النفطية ومستمرا إلي وقتنا الحاضر ولكن أقل تواتراً واستمرارية بمفعول حركات الهجرة والتوطين، فهنالك مثلا الرقصات الشعبية وبعض الألعاب الحركية والهوايات مثل الصيد والرماية موجودة إلي وقتنا الحاضر ويعززها الجانب الديني حيث عرف عن رسول الهدى صل الله عليه وسلم انه كان يتسابق مع زوجاته وكذلك على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول (روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فأنها تمل كما تمل الأبدان) ، وبالتالي فالترفيه حاضراً في التعاليم الدينية وكذلك في العادات القبلية .
ولكن بعد الطفرة النفطية التي عمّت المجتمع السعودي أصبح هنالك تغيرا في ممارسة الترفيه من قبل أفراد المجتمع وكذلك في الدور المؤسسي الذي يجب أن يقدم، ونجد غياباً واضحا للفعاليات التي تلبي احتياجات الفئات العمرية في الأسرة بل ونجد أن هنالك إهمالا واضحا للأماكن الترفيهية وعدم اهتمام بأبسط المقومات داخلها مثل الصحية مثلما انه لا توجد فعاليات في الأعياد والأيام الوطنية وغياب واضح في المحافظات الصغيرة بل ونجد المشاركات التي تقدم من القطاع الخاص فيها قصورا واضحا حيث تقدم منتج غالي الثمن أو لا يتناسب مع متوسط دخل الفرد وبالتالي نجد أن هنالك عزوفا عنه أو عن الاستفادة منه، وبهذا أصبح من الضروري أن يقنن الترفيه ويتلاءم مع احتياجات أفراد المجتمع كي يحقق الأغراض المرجوة منه.

الإطار النـظري للبحـث

أولاً- مشكلة البحث

يكتسب الترفيه أهمية بارزة ضمن ثقافات الشعوب الراهنة أفرادا وجماعات، فهو جزء لا يتجزأ من المعيش اليومي، وشكل من أشكال أسلوب الحياة اليومية، بالنظر إلى ما يضفيه على حياة الفرد من حيوية وتوازن، وما يكسبه للاجتماعية الراهنة من تجاوز للرتابة والروتينية. ومن هذا المنطلق لم يعد الفعل الترفيهي مسألة ترفيّه، أو مجرّد نزعة للمتعة فقط ،وإنما ظل يتدرّج ضمن سلم الحاجيات الإنسانية ليصبح ضمن المجتمعات المعاصرة واقعا احتياجايً أكثر إلحاحا ، ونسقا من الأنساق الاجتماعية المهمة المكونة للبناء الاجتماعي برمته.

بل إن الفعل الترفيهي يفرض نفسه اليوم بشدة أمام التحوّلات التكنولوجية المتسارعة وما أعقبها من تحولات اجتماعية تتجه أكثر فأكثر باتجاه عزل الفرد عن الجماعة، وبالتالي جعل العلاقات الاجتماعية افتراضية، ودخول الاجتماعية الراهنة ضمن عالم تخيلي رمزي قوامه الصورة.

إن عصر الحداثة الذي ولّى أنتج حضارة صناعية وتقنية وتكنولوجية فُقدت معها الكثير من القيم الثقافية والإنسانية، وتضاءل الشعور بالذات والاندفاع نحو تحقيق المكانة الاجتماعية، وبقدر ما افرز عصر الحداثة قيم الفردانية والعقلانية والديمقراطية والاستقلالية، بقدر ما افقد الإنسان القيم الجماعية ذات الروح التضامنية .

وضمن هذا الإطار البحثي والمعرفي يذهب هذا البحث إلى كشف حقيقة الفعل الترفيهي ضمن السياق الاجتماعي السعودي الذي يمر بموجة من التحولات الاجتماعية الهيكلية واسعة النطاق، نعتقد أنها بحاجة إلى الدراسة ، لاسيما وأننا في هذا السياق نعتمد دراسة الفعل الترفيهي كمدخل لدراسة التغير الاجتماعي صلب المجتمع السعودي، وقد اعتمدنا محورين أساسيين لرصد طبيعة الفعل الترفيهي ضمن سياق التحولات الاجتماعية التي يمر بها المجتمع السعودي والمتمثلة في معرفة أراء الشباب السعودي باتجاه الترفيه و باتجاه وقت الفراغ لأننا نعتبر ان الترفيه والفراغ انما هما وجهان لعملة واحدة، و هكذا ففي ظل التطورات الحاصلة في مجال المعرفة الاجتماعية عامة يصبح الباحث في علم الاجتماع مطالبا بالمرونة أكثر فأكثر في مستوى استعمال المناهج، واعتماد الأسلوب التوفيقي أو التناسبي بغية الإفصاح عن النتائج المرجوة، وإلا بقي البحث مجرّد مجادلات قد لا ترقا إلى مستوى المنطق السوسيولوجي. وعموما فان علم الاجتماع يطلب إيلاء أهمية كبرى للتشعب الحاصل ما بين استقلالية الفاعل و ضغوطات الأبنية الاجتماعية (Boudon (R.), , 1997, p. 296) ،والملاحظ ان الفعل الترفيهي في المجتمع السعودي ليس بالأمر المستحدث وانما له جذور تاريخية عميقة ارتبط بسياقات اجتماعية وثقافية معينة وقد توارثت الاجيال بعض الانشطة الترفيهية ، ومنها ما هو سائد الى اليوم في بعض المناطق .فماهي الجذور التاريخية للفعل الترفيهي ضمن السياق الاجتماعي السعودي؟

١ـ الجذور التاريخية لممارسة الترفيه في المجتمع السعودي

أـ الملك عبد العزيز آل سعود والمشروع المجتمعي الحديث:

قبل تأطير الممارسة الترفيهية في سياقها التاريخي والمجتمعي يبدو من المفيد استعراض واستذكار مرحلة مجتمع التأسيس الموحدة، لأنها معتبرة مرحلة فارقة في تاريخ المملكة، ومنعطفاً حاسما في التغيير الاجتماعي المحلي، فبأي معنى يمكن الحديث عن مجتمع التأسيس والدور الريادي للملك عبد العزيز آل سعود في تشكيله؟

إن الدارس للمجتمع السعودي المعاصر، مجتمع التأسيس وزمن الملك عبد الله آل سعود تستوقفه مقولتان هما "الهجر" و "التوطين" لما لهما من دور في التغيير الهيكلي لتركيبة المجتمع السعودي وهما المقولتان اللتان شكلت الاستراتيجية الأساسية للملك عبد العزيز، لاحتواء القبائل وتوحيد المملكة، فكان المراد بهما ترحيل أهل البادية باتجاه القرى ليمارسوا الزراعة والاستقرار وليبنوا الدور ويعمّروا الديار (حسان، ٢٠٠٦، ص٢٥٨) فصارت الهجرة بمثابة مجتمعات دينية وعسكرية وعمرانية وحضارية، وكان هدف الملك عبد العزيز من وراء فكرة الهجر والتوطين تجميع شمل القبائل تحت سلطة سياسية واحدة وبعد ذلك تحل مشكلاتهم الأخرى ورغم الصعوبات الكبيرة التي اعترضنه لكن تمكن من تحقيق أكبر عملية تغيير اجتماعي شهدته الجزيرة العربية منذ قرون. وترجع تسمية "الهجر" إلى هجرة الرسول صل الله عليه وسلم من مكة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة، ويقول أمين الريحاني في "الهجر" فالهجرة إذن هي الهجرة إلى الله و التوحيد، وهي كذلك هجرة مدنية، فمن بيوت الشَعر إلى بيوت الطين والحجر، ومن الفقر والغزو إلى أرض لا تخون صاحبها إذا أعمل بها المحراث، ومن الخوف إلى طمأنينة لا تهجره مازال عاملا مفيدا لنفسه ولبلاده. (الرياحاني ، ١٩٧٣ ، ص٢٦١) ، وقد عمل الملك عبد العزيز آل سعود على استقطاب رؤساء القبائل وعلماء الدين للاستعانة بهم في تنفيذ مشروعه المجتمعي الهادف إلى جعل سكان مناطق المملكة ولا سيما منهم البدو ضمن امة واحدة، فكان مشروع الهجر تحضير للبدو بما يعنيه مفهوم الحضارة من عناصر اجتماعية وسياسية وثقافية وعسكرية واقتصادية. ولتوطين البدو في الهجر استعمل الملك عبد العزيز آل سعود العديد من الأساليب من بينها إقناع القبائل واستمالتهم نحو الميل إلى بيع إبلهم لأنها رمز البداوة وربما تدفعهم للعود للبادية و وزع عليهم الأراضي المجاورة.(حسان، ٢٠٠٦، ص٢٦٤).

عموما ساهمت كل هذه المساعي المعبر عنها بالتوطين في الهجر في الحد كثيرا من ثقل النظام القبلي وظل المجتمع السعودي تدريجيا ينتقل من الانشطار القبلي إلى الاندماج الوطني ومن مجتمع القبيلة إلى مجتمع الدولة، و ورغم ما تنطوي عليه القبائل داخل المملكة من قواسم مشتركة (الدين واللغة) ساهمت بشكل ملحوظ في تقاربها وتعايشها إلا انه لا يمكن الاستهانة أو التقليل من آليات الهجر والتوطين اللتان اعتمدهما الملك عبد العزيز، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن إنشاء الهجر بداية تغيير اجتماعي حقيقي ليس للبادية فحسب بل حتى لبقية قبائل المملكة ومناطقها.

ب- الجذور التاريخية للفعل الترفيهي في المجتمع السعودي:

رغم التغيير الاجتماعي الذي نتج عن عمليات الهجر والتوطين في بداية القرن العشرين، باتجاه توحيد القبائل، وشدهم إلى مناطق سكناهم والحيلولة دون العودة إلى حياة البدو الرحل، فان مجتمع المملكة قد خضع سياسيا وعسكريا لهذا الأمر لكن ثقافيا ظل ضعيفا، من منطلق أن الكثير من القبائل واصلت في النمط الرعوي الذي يعتمد على الترحال وحياة البادية وما تقتضيه من ممارسات ثقافية، والتي من بينها أنماطا ترفيهه معينة تتصل بنمط العيش المحلي وبحجم الاحتكاك والتعامل مع مناطق أخرى، فأهل جدة مثلا من عاداتهم الترفيهية السمر في البيوت والجلوس في المقاهي، إضافة إلى ممارسة الغناء والإنشاد وسماعه (اسماعيل، ١٩٩٦،ص١٣٩) كما أن هذه المقاهي التي كانت موجودة في جدة يوجد ما يشابهها في مكة المكرمة إلا أنها كانت مجمعاً لسماع قارئ يسرد حكايات من كتاب (ألف ليلة وليلة) أو سيرة (عنترة)، وكان هناك مجالس يؤمها بعض المثقفين لتدريس مجموعات من الشعر العربي (جنيدي، ٢٠٠٠، ص٩١)، كما وجدت أنواعا ترفيهية أخرى في مكة

المكرّمة فهناك لعبة المزمار وهي لعبة احتفالية يصاحبها عدد من الطبول الكبار والصغار، وتقترن معها قيام بعض المشاركين بالرقص.
أما في المنطقة الغربية عموما فقد انتشرت بعض الممارسات الترفيهية المسماة بالخفيفة وتتم غالبا في البيوت أو في المقاهي الشعبية، مثل: النرد، والشطرنج، والبشيش، والكنجفة ، والكيرم ، وبخاصة لعبة (البلوت) (السدحان ، ١٤٢٣ ، ص٧٥)، وقد شاعت ممارسات ترفيهية مبكرة في المنطقة الغربية مثل ممارسة الرياضة البدنية، على غرار لعبة التنس، ورياضة كرة القدم التي اشتهرت كثيرة فيما بعد وتأسست العديد من النوادي ومنها العديد من الملاعب الرياضية.

أما في مجال المنتزهات فيذكر(مهر)وهو أحد الرحالة الذين زاروا مكة المكرمة ودوّن رحلته لحج البيت العتيق عام ١٩٣٠ مكانا يقع في شمال مكة المكرمة يقال له (الشهداء)، ففي المساء يأتي معظم أهالي مكة المكرمة على الحمير او على العربات التي تجرها الحمير والبغال فيقضون في الهواء الطلق ساعة او ساعتين ويتناولون طعام العشاء ثم يعودون إلى منازلهم (مهر، ١٩٩٥، ص٧١)،إضافة إلى جهة الطائف التي شكلت منذ عقود وجهة ترفيهية حالمة خصوصا لأهل مكة لما تحتوي عليه من مشاهد خلابة وحدائق يطيب فيها المقام وذلك في فصل الصيف يستغلها الكثير من الأدباء والمثقفين للالتقاء والتحاور في بعض الموضوعات، حتى أنه من فرط الولع بالطائف نظمت في شأنها العديد من القصائد، نسوق البعض منها على لسان الأديب الرحالة العباس بن علي الموسوي الذي زار الهدا وهي منطقة من الطائف في القرن الثاني عشر الهجري:

لقد زاد شوقي يأ أخلائي للهدا بلاد بها الإحسان والجود والهدى
حكت جنة الفردوس في الحسن حماها اله العرش من طارق العدا
(الحارثي ، ٢٠٠٢، ص١٤٧)

وفي المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية وتحديدا في منطقة الرياض انتشرت عادة عندهم تتمثل في الاجتماع ويسمى (العتمة) وهي الجلسة التي تكون عند شخص معروف ،أو أنها تكون دورية بينهم كل ليلة عند شخص يجلسون ويتسامرون بأحاديث عامة، وكانت مناسبات الأعياد من أهم مجالات الترفيه عند الأهالي، ولعل من الأنشطة الترفيهية المشهورة جدا بالمنطقة الوسطى تلك المتعلقة بسباق الخيل والهجن، دون التغاضي عن ممارسات صيد الحيوانات البرية وما يتعلق بها من تقنيات ومواسم وأداوت، وأما في منطقة الساحل الشرقي والمعروفة بالمياه الوفيرة والعيون النابعة فتنتشر المنتزهات والأماكن الطبيعية الخلابة التي تذهب اليها العائلات للترفيه، مثل منطقة الاحساء.
وقد شغل موضوع الترفيه في السنوات الأخيرة العديد من المفكرين والباحثين من زوايا مختلفة وفي علاقة بالمجتمع السعودي، واعتبارا لذلك سوف نورد نتائج أهم الدراسات السابقة التي عنيت بالترفيه.

١- التعريفات

يجب تحديد المفهوم الرئيس في البحث وهو الترفيه ونجد ان هنالك بعض التصنيفات والتي ارتبط بها مفهوم الترفيه وهي كالتالي:

أ- الترفيه الرياضي:

ويعد أهم الأنشطة الترفيهية باعتباره أضحى جزءا من النظام التربوي والاجتماعي في كل المجتمعات لدوره الحيوي في تحقيق العديد من الأغراض البدنية والنفسية والاجتماعية والصحية ،فالأنشطة الرياضية تساهم في تقوية أجسام الأفراد وعقولهم وتبعث عندهم النشاط والحيوية والفاعلية وتجدد طاقاتهم وتزودهم بالأمل والتفاؤل وتصقل سمات شخصياتهم (السهروردي (نجم الدين) ١٩٦٨، ص١٢)، ويعرف على انه نوع من الترفيه الذي تتضمن برامجه العديد من الأنشطة البدنية والرياضية وهو أكثر أنواع الترفيه تأثيرا في الجوانب البدنية للفرد (الحماحمي و مصطف١٩٩٨،ص٨٤)، على أن هذا النشاط يمكن أن يمارس في إطار فردي أو جماعي ،ويتأثر بالعديد من العناصر: المستوى المهاري ،السن، الحالة البدنية، الحالة الصحية للفرد.

ب- الترفيه الخلوي:

يقصد بالترفيه الخلوي ذلك النوع الذي تشمل برامجه مختلف أوجه الأنشطة التي تتم بعيدا عن الأماكن المغلقة، ويعتبر "كروس"Kraus1973,P78،أن برامج الترفيه الخلوي تتضمن الأنشطة ذات العلامة المباشرة بالطبيعة وبعواملها والتي من خلالها يستمتع الفرد بجمال الطبيعة، وتبعا لذلك ينطوي هذا النوع على العديد من الأهداف منها ما يتعلق بالتخلص من أعباء ومشكلات الحياة العصرية والبعد عن التلوث البيئي ومنها ما يتعلق بتنمية الذوق الجمالي وتقدير جمال الطبيعة واستكشاف العديد من أسرار الطبيعة وبالتالي إشباع الميل إلى المغامرة (الحماحمي و مصطفى١٩٩٨، ص١١). وتتنوع أنشطة الترفيه الخلوي ويمكن تصنيفها إلى:

- تربية الطيور والحيوانات الأليفة.
- تنسيق الحيوانات.
- الفنون اليدوية.
- النزهات والرحلات.
- الصيد والقنص.
- المخيمات والمعسكرات.

ج- الترفيه الاجتماعي:

يرتبط الترفيه الاجتماعي عادة بمشاركة أكثر من فرد في نشاط ما ، مما يعني أن الدافع الأساسي من وراء ممارسة هذا النوع هو التواجد ضمن جماعة ، ويشمل العديد من الممارسات الترفيهية كالموسيقى والمسرح والذهاب إلى المقاهي والمشاركة في المسابقات ، غير أن زيارة الأهل والأقارب والأصدقاء تأتي في أعلى هرم هذه الأنشطة الترفيهية ولا سيما صلب المجتمعات العربية الإسلامية التي تربت في معظمها على التضامن والتقارب والألفة حيث من خلال هذه الزيارات يتبادل كل الإطراف الهدايا والأحاديث الشيقة ويقدم كل طرف المساعدات والنصائح والتوجيهات(الحسن ١٩٨٦. ص٦٨) كما يتبادلون الآراء حول تربية الأطفال ومشكلاتهم الاجتماعية ،ومثل هذه العلاقة الودية والقرابية تساهم في تمتين أواصر المحبة والتفاهم والتعاون. كما يشمل الترفيه الاجتماعي تنظيم المآدب هذا النوع الذي ينتشر بكثرة في المجتمع السعودي، وكذلك النزهات الخلوية سواء عبر السيارات أو الدراجات.

د- الترفيه الثقافي:

يتضمن الترفيه الثقافي كل الممارسات التي تكسب الفرد المعارف والمفاهيم وعادة ما يمارس هذا النوع المتعلمون والمثقفون على اختلاف أعمارهم ومهنهم، على أن ممارستهم تكون بمحض إرادتهم الحرة فهم يريدون الاستزادة من العلوم والمعارف دون ان يكون الهدف من وراء ذلك الحصول على شهادة أو مقابل مادي ،بل إشباع غريزة حب الاستطلاع التي تدفع الأفراد إلى معرفة ما يدور حولهم وتزويدهم بتفسيرات علمية وعقلانية حول التساؤلات التي قد تراودهم بخصوص الكون والحياة والأشياء الجامدة والحية، (King, 1992 : 5) وتتنوع الأنشطة الترفيهية الثقافية على غرا زيارة المكتبات العامة والمؤسسات الثقافية والعلمية والمتاحف والأماكن الدينية والأثرية ،أو المشاركة في الدورات التدريبية والثقافية.

وبالتالي يعتبر روّاد الفكر الاجتماعي المعاصر أن الفعل الترفيهي أضحى حقيقة مألوفة في كل المجتمعات، وقد نشأت مقولة الترفيه ضمن مبحث علم اجتماع الشغل، فقد اعتبره "فريدمان" Friedmann عبارة عن مجموعة من الهوايات والميولات التي تغطي أنشطة هامة كثيرا ما يحتاجها المجتمع على غرار الرياضة والموسيقى المسرح،فهو بمثابة البعد التكميلي والتعويضي للعمل بالنسبة للعمال والموظفين، وعدّه ماركس بمثابة فضاء لتنمية المواهب الإنسانية. ورغم اختلاف الباحثين في تحديد مفهوم الترفيه فانه من أبرز التعريفات التي يلتقي فيها معظمهم ذلك الذي قدمه "ديمازيدييه" Dumazedier عندما اعتبره نشاطا اختياريا يمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعورا وإحساسا بالغبطة والسرور والراحة والرضا النفسي ،فهو نشاط بنائي يقوم به الفرد في وقت الفراغ لذاته وليس لكسب مادي أو معنوي وقد يكون نشاطا جسمانيا أو عقليا أو اجتماعيا أو فنيا Dumazedier (Joffre), 1992,P5.

لكن التطوّر الحاصل في جل المجتمعات جعل المفهوم يتخذ أبعادا اشمل وأعمق ،وهذا ما نصت عليه الموسوعة العربية لعلم الاجتماع على لسان احد المفكرين العرب في كون الترفيه هو وقت اجتماعي للذات قادر على إنتاج قيم تاريخية وله مضاعفات ليس فقط على العمل المهني أو المنزلي ولكن كذلك على الآسرة والمدرسة والسياسة والممارسة الدينية ،انه القيم التي تغير العلاقة بالذات ،بالآخر وبالطبيعة، غير أن وقت الترفيه هذا يمكن أن يأخذ وجهة اجتماعية خطيرة ومضرة بإنتاجه القيم المضادة مثل الانحرافات، والعنف الاجتماعي (الوارتي٢٠١٠،ص ٢٥٣) .

يتبين ان الفعل الترفيهي يفرض نفسه ضمن المعيش اليومي كقوة تحريرية تهدف إلى إعادة تشكيل العمل المهني والنشاط المنزلي والأسري عبر إفرازه للقيم الاجتماعية المستحدثة التي تفتضيها الحياة العصرية ،وتأكيدا لهذا التمشي فان روّاد الفكر السوسيولوجي المعاصر يعتبرون أن الترفيه هو ذلك الوقت الذي لا يمكن أن يختزل في النرجسية ولا في الفردانية(الوارتي٢٠١٠،ص ٢٥٤) ،انه الوقت الاجتماعي المنتج للقيم الاجتماعية الذي يقلب لصالحه التوازن بين الأوقات الاجتماعية الاضطرارية ،أوالملتزمة انه لا يلغيها ولكنه يغيرها .فبفضل الثورة الثقافية وفق "دومازيدييه" ظهرت قيم جديدة جعلت الترفيه حقا يشترك فيه كل الأجيال ،ويهم جميع مراحل الحياة(الطفولة ،الشباب ،الكهولة، الشيخوخة).

وبعد هذا فأن الترفيه المقصود به في هذا البحث هو الفعل الترفيهي الذي يمارسه الشباب السعودي في المملكة العربية السعودية بكافة اشكاله .

٤ـ التوجه النظري:

تبعا لتراجع النظريات البنيوية التحديدية أصبح من العبث إقامة حدا فاصلا ما بين المنهج والبحث موضوع الدراسة أو قل إيجاد تقابل موضوعي بين المنهج والظاهرة المدروسة ،فقد غدت جل النظريات الاجتماعية التقليدية و حتى الحديثة منها أحيانا عاجزة عن الخروج بنتائج ذات حقيقة، بمفعول الديناميكية اللامتناهية التي تعيشها مجتمعاتنا اليوم، فضلا عن خصوصية كل مجتمع، مما يتطلّب مزيدا من الحذر من الباحث على مستوى معالجة الظواهر الاجتماعية وتشخيصها إذ لا وجود لقوالب جاهزة من حيث المناهج، وإنما مجتمع البحث ونوعية الموضوع المطروح هو الذي يحدد طبيعة المنهج وتقنيات البحث المستعملة.

ومن المدارس السوسيولوجية التي عالجت المنهج في علم الاجتماع هي مدرسة فرنكفورت حيث يقول أحد روادها وهو تيدورفون أدرنو " إن الأجدى بكل بحث اجتماعي مثير للتساؤلات وليكون أكثر عقلانية أن يذهب قدر الإمكان إلى تطوير المنهج انطلاقا من الموضوع ، و أن يذهب إلى التأكيد على التنويع في المنهج بحيث لا تكون الدراسة على حساب الموضوع (تيدورفون أدرنو ، ١٩٩٤ص٦٤)، و يذكر في موضع أخر "بأن ليس لعلم الاجتماع بالوضعية التي آل اليها في عصرنا الحاضر من منهج موحّد و من الوهم بل من الخداع أن يكون له منهج موحّد (تيدورفون أدرنو ، ١٩٩٤ص٩٥)، وهكذا ففي ظل التطورات الحاصلة في مجال المعرفة الاجتماعية عامة يصبح الباحث في علم الاجتماع مطالبا بالمرونة أكثر فأكثر في مستوى استعمال المناهج، واعتماد الأسلوب التوفيقي أو التناسبي بغية الإفصاح عن النتائج المرجوة، وإلا بقي البحث مجرّد مجادلات قد لا ترق إلى مستوى المنطق السوسيولوجي. وعموما فان عالم الاجتماع يطلب إيلاء أهمية كبرى للتشعب الحاصل ما بين استقلالية الفاعل وضغوطات الأبنية الاجتماعية (Boudon (R. , 1997, p. 296)، وفي هذا الإطار يهتم بحثنا المتعلق بالظاهرة الترفيهية في المجتمع السعودي بالشاب كوحدة للملاحظة السوسيولوجية، ومتخذا من الترفيه كمتغير مركزي، وينطوي على متغيرين تابعين متضادين هما: الترفيه بوصفه حاجة نفسية واجتماعية / والترفيه بما هو مواجهة لإكراهات المنظومة القيمية، وفي ظل هذا التعارض بين المتغيرين نفترض أننا بحاجة إلى مقولات نظرية متعددة ومتنوعة حتى نتمكن من التحليل الدقيق للظاهرة وإجراء التأويل المرجو، و انطلاقا من طبيعة المجتمع السعودي ونوعية الظاهرة المدروسة نعتبر أن المقاربة الوظيفية هي الأكثر تناسبا، على اعتبار أنها تأخذ من النسق كأساس فكري ومقولة مركزية لتفسير وتفكيك البناء الاجتماعي، ومن هذا المنطلق نعتبر الترفيه نسق من الأنساق الاجتماعية المستحدثة التي تستوجبها بنية المجتمع السعودي الراهنة باتجاه إيجاد التوازن المطلوب ،الذي بات توازنا دينامي وفق الرؤية الوظيفية الجديدة (طويل (فتيحة)، ٢٠١٦، ص ٢١٨) التي تتجاوز وظيفية بارسونز لتحتوي التفاعلية الرمزية والاختيار العقلاني وعودة الفاعل، و يعتبر "ألكسندر جفري" من أبرز روّاد هذا الاتجاه الوظيفي الجديد والذي يعتمد على فكرة التوازن قصير المدى .وتبعا لذلك نعتبر أن الاتجاه الوظيفي الجديد النظري هو الأداة التأويلية الفضلى لمقاربة طبيعة الفعل الترفيهي صلب المجتمع السعودي، دون إقصاء بعض المقولات النظرية الأخرى كلما اقتضت الحاجة التحليلية والتأويلية لذلك.

٥ـ الدراسات السابقة للترفيه:

أ- دراسة: د/آمال صلاح عبد الرحيم: (النشاط الترويحي للطالبة الجامعية بين الصعوبات والتطلعات).

تمثلت الإشكالية الأساسية للدراسة في طبيعة الأنشطة الترويحية التي تمارسها طالبات المرحلة الجامعية بالرياض والصعوبات والمعوقات التي تحول دون تحقيقها، وقد تبيّن أن الأنشطة الترفيهية المجرّدة تأتي في طليعة الأنشطة الترفيهية التي تمارسها الطالبة، تليها الأنشطة الثقافية ثم الأنشطة الانفعالية ثم الحركية. وأما

أبز التطلعات التي ترغب فيها الطالبة الجامعية فذات بعد ثقافي ثم حركي وتجسدت في توسيع افتتاح مدارس تحفيظ القرآن الكريم للنساء، والتوسع في المحاضرات العامة، وإنشاء نوادي ثقافية خاصة بالنساء، والمطالبة بإنشاء المزيد من المكتبات النسائية.

وقد أظهرت الدراسة أن النشاط الترويحي الذي تمارس الطالبة أثر كثيرا في التطلّع الترويحي عندها، وقد تعددت الصعوبات التي تواجه رغبة ومتطلبات الطالبة، صعوبات متعددة المنطلقات: أسرية/مجتمعية/دينية وتجسّدت بشكل عملي في عدم وجود خصوصية للنساء في الأماكن الترويحية العامة، وبعض الوسائل الترويحية عند الطالبة، فضلا عن عدم توافر هذه الوسائل كلها أو بعضها، ثم انتهت الدراسة إلى جملة من التوصيات منها:

- الاهتمام المتزايد بالأنشطة الترويحية الجامعية من قبل الإدارات الجامعية المختصة لما له من أثر في حياة الطالبات الشخصية والعلمية.
- قيام المؤسسات المجتمعية(الإعلامية والدينية والثقافية)بالمزيد من الأنشطة الترفيهية التي تلبي حاجة المرأة السعودية.
- العمل على تعدد الأنشطة الترويحية التي تقدم للطالبة الجامعية مع مراعاة تقاليد المجتمع وضوابطه الشرعية.
- زيادة أماكن وسائل الترويح الخاصة بالمرأة في المجتمع.
- ربط تحقيق الأنشطة الترويحية بالتوعية العامة من خلال برامج مخصصة لذلك عبر وسائل الإعلام.
- قيام المؤسسات الأهلية (الاجتماعية والخيرية والدينية) بدور مكمل للمؤسسات المجتمعية الحكومية من خلال تجسيد الأنشطة الترويحية.

ب- دراسة د/إبراهيم محمد خليفة ود/إدريس سالم الحسن: (الترويح في المجتمع العربي السعودي) ١٩٩٠:

انطلقت فكرة هذه الدراسة من مقترح وحدة البحوث التابعة لقسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب /جامعة الملك سعود، وقد كانت من أبرز دوافع البحث أن البحث في الأنشطة الترويحية إنما يؤدي إلى كشف جانب هام من هوية المجتمع السعودي، ثم طرح المؤلفان جملة من الافتراضات منها:

- أن التغير الاجتماعي الثقافي الحادث في المجتمع السعودي له تأثيرات على الأنشطة الترفيهية.
- وجود أنماطا ترفيهية بحسب الجهات والفئات العمرية في المجتمع السعودي.

وقد خلص الباحثان إلى نتائج هامة من بينها:

- أن الأسر ذات الأحجام المختلفة تخصص جزءا من دخلها لاحتياجات الترويح يعادل ٥%.
- أن المبحوثين في البادية والريف والحضر يشعرون بأهمية الأنشطة الترفيهية في نطاق الأسرة.
- يتبيّن أثر التغير الاجتماعي في المجتمع العربي السعودي على الأنشطة الترفيهية، من خلال الرغبة في وجود جمعيات نسائية وفقا للتقاليد الإسلامية.
- أشارت النتائج أن العمر له علاقة واضحة بنوع النشاط الترويحي الذي يمارسه الفرد وان الفئات الأصغر تميل إلى ممارسة الترفيه خارج المنازل.
- إن الأنشطة الترويحية للمرأة داخل البيت لا تزال تحتاج إلى استقصاء خاص ينتظر جهود الباحثات السعوديات في هذا المجال.

- إن مستوى التعليم له علاقة طردية مع الاهتمام بتخصيص جزء من الدخل للصرف على الأنشطة الترويحية.
- إن المتزوجين يفضلون الاشتراك في الترويح مع الأسرة غير أن عدم وجود أماكن ترويحية خاصة بالأسرة يجعلهم يعزفون عن ذلك.
- أن نسبة ممارسي الألعاب والأنشطة التقليدية في الحضر مرتفعة إلى حد ملحوظ كما أن هذه النسبة تقل عند الريفيين وأهل البادية.
- أن البيئة المحلية مازالت بمختلف جوانبها الينبوع المتدفق الذي يستقي منه المواطن العادي والفنان أعماله الإبداعية ووسائله الترويحية.
- أن الألعاب الرياضية وملاهي الصغار مرغوبة ومطلوبة بين الأطفال والشباب بصورة واضحة.
- أن أهل الحضر أكثر اهتماما بتخصيص جزء من دخولهم للصرف على أوجه الترويح

ج- دراسة: خالد بن محمد بن حسين الشقحاء (العوامل المؤدية لارتياد الشباب للمقاهي الشعبية)١٤٢٣.

تتمثل الإشكالية الأساسية للدراسة في التعرّف على العوامل المؤدية لارتياد الشباب للمقاهي الشعبية، وقد انطلق الباحث من جملة من الفرضيات التي تدفع الشباب لارتياد المقاهي ،ترجمت في عوامل نفسية واجتماعية واقتصادية، كما أظهرت الدراسة أن الأصول الاجتماعية لمرتادي المقاهي الشعبية تعود إلى مدن كبيرة بنسبة ٧٦%،وأن الحالة الاجتماعية لأغلبهم (أعزب)،مثلما أن معظمهم من ذوي المستويات التعليمية الثانوية فأعلى .وقد انتهت الدراسة إلى العديد من النتائج يمكن اختزالها في:

- أن غالبية المرتادين للمقاهي من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ٢١ و ٣٠سنة.
- موافقة أفراد العينة بان للأصدقاء دور فعّال في ارتياد المقاهي.
- أهم الظروف التي تزيد معدّل ارتياد المقاهي :هي الملل والاضطراب والتوتر والحزن والإرهاق.
- أهم الأشياء التي تجذب لارتياد المقاهي(تدخين المعسل والحراك، لقاء الأصدقاء، قضاء وقت الفراغ، حضور برامج منقولة على الفضائيات، تناول المشروبات الساخنة والباردة).
- أهم الأسباب الارتياد المقاهي الشعبية أكثر من غيرها من الأماكن الترفيهية(عدم وجود أماكن ترفيه، تعدد الخدمات المقدمة في المقهى ،وجود الحرية داخل المقهى).
- أظهرت الدراسة أن غالبية أفراد العينة يواجهون معارضة من المحيطين بهم عند ذهابهم للمقهى الشعبي عند إخبارهم بذلك.

وفي نهاية الدراسة خلص الباحث إلى مجموعة من التوصيات لعل أبرزها:

- العمل على الحد من المقاهي الشعبية لأنها تضر بالشباب.
- إيجاد البدائل المناسبة التي تتماشى وتطلعات الشباب.
- تشجيع النوادي الثقافية والاجتماعية والرياضية في مختلف المدن وداخل الأحياء.
- تفعيل دور الأسرة في التوعية بمخاطر ارتياد المقاهي الشعبية.
- تكثيف الدروس والمحاضرات في المدارس والكليات لتوعية الشباب من مخاطر ارتياد المقاهي الشعبية.

د- دراسة د/عطيات محمد خطاب: (أوقات الفراغ والترويح) ١٩٧٦.

تطرح هذه الدراسة إشكالية استثمار أوقات الفراغ التي تعتبر من الأسباب الهامة في تطوير ونمو الشخصية هذه الإشكالية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالعمل التربوي المؤسسات التربوية ،فهي محاولة لتوجيه الجيل الصاعد وتوعيته بأهمية استثمار وقت الفراغ بصورة نافعة، ومن هذا المنطلق تناولت

الباحثة في مرحلة أولى أوقات الفراغ والنشاط الترويحي من منظور نظري بحت، وقد ركزت بالأساس على النشاط الترويحي من حيث أنواعه وأشكال ممارسته وأغراضه المختلفة.

وحتى تترجم هذه المفاهيم ميدانيا عالجت الباحث مسألة رغبات التلاميذ بالنسبة للأنشطة المفضلة في وقت الفراغ وبصفة خاصة مدى تفضيل النشاط الرياضي في وقت الفراغ، وذلك عبر عينة سحبت من محافظتي القاهرة والجيزة بجمهورية مصر العربية .وقد انطلقت من مجموعة من الفرضيات منها:

- أن التلاميذ والتلميذات يفضلون العديد من الأنشطة في وقت الفراغ إلاأن الممارسة الرياضية لا تنال القدر الكبير من التفضيل وخاصة بالنسبة للتلميذات.
- تأثير مدرس أو مدرسة التربة الرياضية والوالدين من أهم العوامل التي تشجع التلاميذ والتلميذات على ممارسة النشاط الرياضي.

وقد انتهت الباحثة من خلال هذا البحث الميداني إلى جملة من النتائج يمكن أن نختزلها في:

- أن التلاميذ والتلميذات يفضلون مشاهدة التلفيزيون أو الذهاب للسينما أو المسرح أو سماع الراديو والتسجيلات الغنائية والموسيقية بدرجة كبيرة. أما ممارسة النشاط الرياضي فقد احتلت هذه الرغبة المرتبة الثالثة عند الذكور والمرتبة الخامسة عند الإناث علما وأن الألعاب الرياضية الجماعية حازت على التفضيل الأكبر بالنسبة للجنسين.
- أن التلاميذ يمارسون النشاط الرياضي في وقت الفراغ بدرجة أكبر من التلميذات.
- من أهم دوافع الممارسة الرياضية في وقت الفراغ لدى الإناث والذكور ،اكتساب اللياقة البدنية والصحة والقوام الجيّد.
- عدم توافر الوقت للانشغال في المذاكرة يعتبر أهم دافع لعدم ممارسة النشاط الرياضي في وقت الفراغ لدى الذكور والإناث .
- من وجهة نظر التلميذات تعتبر مدرسة التربية الرياضية صاحبة الفضل الأول في الإيحاء للتلميذات بممارسة الرياضة، وبالنسبة للتلاميذ يأتي الأب في المرتبة الأولى يليه الأصدقاء والأقارب.

ه- دراسة: د/محمد محمد الحماحمي ود/عايدة عبد العزيز مصطفى:(الترويح بين النظرية والتطبيق)١٩٩٨.

تندرج هذه الدراسة ضمن جنس الدراسات النظرية الوصفية للترويح ،وقد تضمنت ستة فصول تتعلق بأوقات الفراغ وأنشطة الترويح من حيث الأنواع والأغراض بالتركيز أساسا على دور المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية في ترسيخ الأنشطة الترويحية، ففي مستوى المؤسسات الاجتماعية تمثل الأسرة العالم الأول للطفل التي تتولى عملية التشكيل الاجتماعي للطفل ،الذي يميل في مراحل النمو الأولى إلى التقليد والمحاكاة ولذلك يجب الاستفادة من الميل إلى التقليد بإعطاء القدوة الحسنة له عبر ممارسة الهويات والمناشط الترويحية .أما بالنسبة للمؤسسات التعليمية فمطالبة بمواصلة تنمية وصقل شخصية الطفل واكتساب مزيدا من المهارات ولذا فن مناشط وقت الفراغ ينبغي تعلمها وينبغي أن تنمو في ترابط وثيق مع المناشط التعليمية ،ذلك

أن المسؤولية الأولى للمدارس التعليمية هي تقرير العديد من القيم والاتجاهات التي تؤدي إلى إتاحة الفرصة لاستثمار وقت الفراغ ويؤكّد "برايتبل" هذا الاتجاه في قوله "إذا لم يتعلم الأفراد كيفية الاستفادة من وقت الفراغ بالطرق التربوية ،فلن يتعلموا كيف يحيوا".

وحتى تكون المدارس مراكز إشعاع للترويح يتوجب:

- أن تتوسط المدارس الحي أو المدينة مما يوفر فرص جيدة لاتصال أهل المدينة بها.
- أن تكون المدارس مزودة ببعض المرافق والمنشآت والإمكانات في مجال الترويح.
- اتصال المدارس بطريقة وثيقة بأطفال وبأهالي الحي إنما يزيد الرغبة في ممارسة الترويح.

أما بالنسبة للمؤسسات الاقتصادية والإنتاجية فإنها مدعوة اليوم بأن تساهم في ترسيخ قيم الترويح لأنه ثبت علميا أن أهمية الترويح واضحة في تحقيق التوازن بين نضال الفرد لتلبية احتياجاته وكذلك احتياجه لفترة سكون واسترخاء ونشوة عبر الترويح ،فالعلاقة بين الترويح والاقتصاد تؤكد وجود ارتباط ايجابي بين الترويح والعمل فالترويح يؤدي الى العمل بنشاط وحيوية ومن ثم زيادة الإنتاج. ونتيجة لذلك اهتمت الشركات الصناعية بتقديم الخدمات الترويحية إيمانا منها بدور الترويح في زيادة إنتاج الفرد العامل ولعل هذا الدور يتمثل في:

- توفير ساحات اللعب داخل نطاق المؤسسات .
- تأسيس مكتبة ثقافية والتنويع في مصادرها وموضوعاتها.
- الاهتمام بتوفير الأخصائيين في مجال المناشط الترويحية
- العمل على تكوين فرق وجماعات الهويات من العاملين.
- الاهتمام بتحفيز العاملين على المشاركة في المناشط الترويحية

بعد التأطير النظري لهذه الورقة البحثية حاولنا سحب الإشكالية على الواقع الميداني السعودي واتخذنا من الشباب كوحدة للملاحظة السوسيولوجية ،وانتهينا الى جملة من النتائج والإحصائيات نوردها فيما يلي:

٦-منهجية الدراسة

أما عن المنهج أو ما يعرف بالمسلك والطريقة المتبعة لمعالجة الظاهرة الترفيهية في المجتمع السعودي، فسوف نعتمد المنهج الوصفي (الاثنوغرافي)،على اعتبار أن هذا المنهج يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع، ويعتبر أكثر المناهج ملاءمة لأغلب المجالات الإنسانية ،ويعتبره البعض أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف الظاهرة. (معمر عبد المؤمن (علي) ٢٠٠٨،ص ٢٨٧)، علما وأن هذا المنهج يرتكز للحصول على البيانات على الاستبيان والملاحظة والمقابلة والوثائق والسجلات ، ويتفرع المنهج الوصفي في مستوى البحث إلى العديد من المباحث ،ويبقى المبحث المعني بطبيعة بحثنا ذلك المتعلق ب "الاتجاهات" حيث سنتطرق إلى مكاشفة حقيقة اتجاهات الشباب السعودي باتجاه الفعل الترفيهي في واقعه الحالي، فهو مبحث يستخدم لدراسة التغير الاجتماعي ، ونحن إذ نتناول الفعل الترفيهي فإننا نعتمده كمدخل لدراسة التغير الاجتماعي صلب المجتمع السعودي،اما عينة البحث فتندرج نوعية العينة التي احتوى عليها هذا البحث ضمن صنف العيّنات غير العشوائية، وقد تمثلت وحدة الملاحظة في الشاب السعودي، أما مجتمع الأصل الذي سحبنا منه العينة فيتمثل في منطقة "مكة المكرّمة" في الثلاثة الأشهر الأولى للعام الهجري ١٤٣٩هـ وقد كان السحب وفق نمط العينة العَمديّة بالنظر إلى الخبرة والمعرفة وطبيعة الخصائص التي نملكها بخصوص هذه المنطقة من ناحية، واتساع المجال العمراني لهذه المنطقة من ناحية أخرى، وهي من

المبررات التي تدفع الباحث إلى اختيار هذا النوع من العينات، وقد اعتمدنا طريقة الاستبانة الالكترونية surveymonkey التي لاقت تجاوبا كبيرا من قبل المبحوثين، فقد وصلتنا استجابات تفوق الحجم المأمول، و لكن في المقابل بتطوّر المجتمعات وتعقّد الظواهر الاجتماعية ظل المنهج الكمّي عاجزا عن ملامسة حيثيات الظاهرة، أو قل إن الوضعية الحالية لعلم الاجتماع ووفق منطق تطوّر الأشياء، فان حدود المنهج الكمّي أصبحت جليّة، و بالكاد يمكّننا من نتائج دقيقة حول الظاهرة الاجتماعية (Boudon , P.U.F, 1995, p91) عموما بعد التفحص والتدقيق انتهينا إلى حجم عينة في حدود ٢٠٤ شخص.

الاطـــار الميـــداني

يأتي في هذا الجانب من البحث التحليل الميداني للدراسة والذي يتبلور فيه إجابات المبحوثين حيال الإسالة المطروحة وسوف يكون تريب الاطار الميداني كالتالي :

١- خصائص العينة
٢- تصور الشباب السعودي للترفيه
٣- أراء الشباب السعودي نحو أوقات الفراغ.

١-خصائص العينة

يتضح من خلال الجداول التالية خصائص العينة المدروسة والتوزيع على حسب الجنس والتعليم والدخل والفئة العمرية كالتالي:-

جدول عدد (١)
توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرارات	%
ذكر	116	56.86
أنثى	88	43.14
المجموع	**204**	**100%**

حرصنا من خلال البحث الميداني أن نوفر عنصر التنوع في الجنس دون أن نخفي ميلنا باتجاه تغليب حجم الذكور على الإناث باعتبار ما يُتوفر لهم من حرية أوسع وفضاءات ترفيه أكثر، لكن دون أن يكون هذا التفاوت كبيرا بدليل أن حجم الذكور كان ١١٦فردا فيما حدد حجم الإناث ب ٨٨ فرد، وذلك حتى نتمكّن من الحصول على اتجاهات شبابية ممثلة للجنسين وتعكس حقيقة مواقف الشباب السعودي باتجاه الترفيه، وبذلك ومواكبة لتوجه الترفيه في المملكة العربية السعودية والذي غير وضع الترفيه من ترفيه موجه للذكور بشكل خاص وكذلك الى الاناث بشكل خاص ومنفصل عن الذكور واصبح جلياً ان البرامج الترفيهية والفعاليات توجه للجنسين دون استثناء ، وبذلك عمد الباحث أن يكون التحليل شامل للجنسين في وقت واحد، وهذه خصائص العينة الجنسية أما العينة من حيث الخصائص التعليمية فنوردها في الجدول التالي:

جدول عدد (٢)
توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرارات	%
غير متعلم	00	00
ابتدائي	00	00
متوسط	01	0.49
ثانوي	17	8.33
جامعي	174	85.29
ماجستير	07	3.43
دكتوراه	05	2.45
المجموع	**204**	**100%**

ومن المعطيات في الجدول يتبيّن سيطرة واضحة لذوي المستويات الجامعية مقارنة ببقية المبحوثين، وهو عامل قد يكون متعمدا من جانبنا أو غير متعمد، بمعنى أن اعتمادنا الاستبانة الالكترونية قد يكون مثّل سببا انتقائيا في عينتنا بشكل غير متعمد لأننا نعتقد أن الجل يحسنون التعامل مع تقنية الحاسب الآلي وبالتالي هذا النوع من البحوث الالكترونية قد يفترض غالبا المستويات الجامعية، مثلما أن الميل إلى ممارسة الترفيه والحرص على تنزيله ضمن الاهتمامات الفكرية والثقافية قد نجده أكثر لدى هذه الفئات، وتبعا لذلك ناهزت الفئة المبعوثة ذات المستوى الجامعي ٨٥% من مجموع العينة ككل، بينما لم نسجّل أي مبحوث غير متعلم أو من ذوي المستويات الابتدائية، وهذا لم يكن إقصاء من جانبنا لهذه الفئات بقدر ما كان إقصاء تلقائيا من قبل هذه الفئات أنفسهم، يعزى فيما يبدو إلى عدم التفاعل الكترونيا مع الاستبانة التي طرحناها، وهذا يشمل فئة الذكور والاناث من العينة المدروسة.

٢ـ تصور الشباب السعودي للترفيه

جدول عدد (٣)
توزيع أفراد العينة حسب أوقات ممارسة الترفيه

أوقات ممارسة الترفية	التكرارات	%النسبة
يومياً	14	4.86%
أسبوعيا	21	10.29%
شهرياً	6	2,96%
ليس لي وقت محدد	116	56,86%
لا إجابة	47	23,03%
المجموع	**204**	**100%**

ومما يؤكّد النتائج والاستنتاجات التي انتهينا إليها في الجداول السابقة فان معطيات هذا الجدول تشير إلى أن أكثر من ٥٦% من حجم العينة ليس لديهم وقت محدد للترفيه وهو إقرار ينسجم مع الذين أقروا بأنهم يمارسون الترفيه أحيانا وليس بشكل دوري عندما وصلت نسبتهم إلى ٤٧%،بل أن أكثر من ٢٣% من أفراد

العينة لم تكن لهم إجابة بالمرّة، وهو ما يدلّ على كونهم لا يملكون برنامجا واضحا ولا أسلوبا منظما في ممارسة الترفيه يندرج ضمن الاختيارات التي طرحناها، وتبقى نسب الذين يمارسون الترفيه يوميا وأسبوعيا ضعيفة لا تتجاوز ١٠%وتتدحرج هذه النسبة إلى أقل من ٣% شهريا، وهذه كلها دلائل على كون الممارسة الترفيهية عند الشباب السعودي لا يمكن أن تصنّف ضمن الممارسات الحاجيّة المعيشية، أو هي ضمن الاهتمامات الملحّة والمشاغل الحياتية للشباب السعودي، فهل هذه العشوائية والاعتباطية في ممارسة النشاط الترفيه تعزى إلى أسباب مادية؟

جدول عدد (٤)

توزيع أفراد العينة حسب العلاقة بين ممارسة الترفيه والدخل الفردي

الترفيه / الدخل	نعم		لا		أحيانا	
لايوجد دخل	46	22,7%	31	15,3%	00	00,0
اقل من ١٠٠٠٠	0	00,0	31	15,3%	47	00,0
من ١٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠	0	00	00	00000	36	23,2%
من ٢٠٠٠٠ إلى ٣٠٠٠٠	0	000	00	0000	8	3,9%
فأكثر 30000	0	00	00	0000	00	0000
المجموع	**46**	**22,7%**	**62**	**30,5%**	**95**	**46,8%**

إذا انطلقنا من الفئة التي أقرت أنها تمارس الترفيه بشكل دوري فان المفاجأة كانت لدى الفئة التي ليس لها دخل وقد بلغت نسبة هؤلاء قرابة ٣٠%،والتي تساوت مع الفئة التي يبلغ دخلها ٣٠ ألف ريال فأكثر سنويا، مما يفيد بأن العلاقة بين الدخل وممارسة الترفيه لا تبدو ذات دلالة كثيرا، بمعنى أن العائق ضد ممارسة الترفيه لا يعزى بالضرورة إلى قلة الدخل أو عدم توفر المال بقدر ما يعزى إلى منظومة مجتمعيّة وثقافيّة وقيميّة شاملة تتحكم في الممارسات الفردية والجماعية، وتبقى النسبة الأبرز التي يكشفها الجدول تلك المتعلقة بالفئة الأكثر دخلا عندما أقرت بأنها تمارس الترفيه أحيانا بنسبة قاربت ٤٧% وهذا تأكيد واضح لنهج التحاليل التي انتهينا إليها سابقا من أن معظم الشباب السعودي لا يمتلك تقاليد ثابتة في ممارسة الترفيه، وهي مسألة ترتبط كثيرا بمجموع التمثلات التي يمتلكها الشباب السعودي حيال الممارسة الترفيه، تمثلات تعود إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية والثقافية المتشدد والصارم غالبا، إضافة إلى الحيز العلائقي الضيق للشاب ومستوى عالي من الضبط الاجتماعي.

وفي ضوء ما أفصحت عنه هذه المعطيات الإحصائية الأولى من المفيد أن نتساءل إلى أي مدى يعتبر الشباب السعودي أن النشاط الترفيهي ضروري في العصر الراهن؟

جدول عدد(٥)

توزيع أفراد العينة حسب ضرورة النشاط الترفيهي

هل تعتبر أن النشاط الترفيهي ضروري اليوم؟	التكرارات	النسبة %
نعم	159	77,49%
لا	5	2.45%
إلى حد ما	40	19,61%
المجموع	**204**	**100%**

يجمع أغلبية أفراد العينة على أهمية وضرورية النشاط الترفيهي اليوم، وقد بلغت نسبتهم ٧٧.٤٩% ،في حين الرافضين لأهمية النشاط الترفيهي لم تبلغ نسبتهم٣% من حجم المستجوبين، على أن هذا التجاوب والقابلية الراهنة للنشاط الترفهي لا يتضارب مع طبيعة الاستنتاجات السابقة، وإنما ينمّ عن تحوّل راهن وسريع بصدد التشكل في مستوى المنظومة الثقافية والاجتماعية، وتبلور مجموعة من الحاجيات المستحدثة التي تتطلبها مقتضيات الحياة العصرية وأسلوب المعيش اليومي. فمن منطلق أن التمثلات إنّما هي تلك الترسّبات القديمة للشخصيّة ينضاف إليها كل ما يملكه الفرد من مهارات ذاتية وتجارب وعلاقات شخصية لا سيما عبر المجتمع الافتراضي أو الالكتروني، كل ذلك ظل يدفع الشباب السعودي أكثر فأكثر باتجاه تنزيل الترفيه منزلة الحاجة النفسية والاجتماعية، على لأقل في مستوى التغلغل الذهني والقناعة الذاتية، بقي أن ترجمة النشاط الترفيهي إلى ممارسة فعلية يصطدم بالعديد من العراقيل والاكراهات المجتمعية والثقافية والدينية، لذلك تلوح مفارقة ما بين ما يتوق إليه الفرد وبين ما هو متاح ومستساغ اجتماعيا. وفي ضوء هذه الاستنتاجات من المفيد أن نتساءل حول العلاقة بين المستوى التعليمي واعتبار النشاط الترفيهي ضروري؟

جدول عدد (٦)

توزيع أفراد العينة حسب العلاقة بين المستوى التعليمي وضرورة ممارسة الترفيه

ضرورة الترفيه / المستوى التعليمي	نعم		لا		إلى حد ما	
غير متعلم	1	0,5%	0		0	
ابتدائي	17	8,3%	0		0	
متوسط	4	2,0%	4	2,0%	40	19,6%
ثانوي	7	3,4%	0		0	
جامعي	130	63,7%	1	0,5%	0	
المجموع	**159**	**77,9%**	**5**	**2,5%**	**40**	**19,6%**

مثلما كان متوقعا يمثل العامل التعليمي والثقافي عامة عنصر بارزا ومؤثرا باتجاه دفع الشباب نحو ممارسة الترفيه والوعي بأهميته والأهداف المترتبة عنه بدليل انه قرابة ٨٠% من حجم العينة أقروا بضرورة النشاط الترفيهي في الحياة الراهنة، علما وان الفئة ذات المستوى الجامعي تصدرت بقية المستويات الأخرى بنسبة ٦٣.٧%، وهو عامل منطقي باعتبار أن ارتفاع المستوى التعليمي للفرد يساهم في الرفع من مستوى وعيه بحقوقه وحرياته وحاجياته والانصراف باتجاه ممارستها، بينما ذوي المستويات التعليمية المتدنّية ربما لم

يتمكّنوا بعد من الاقتناع بضرورة الترفيه طالما لم يعوا بعد بالأغراض المنجرّة عنه، ولذلك يطرح السؤال التالي على المستجوبين الأغراض التي يرتجيها الشاب من النشاط الترفيهي. فكيف كانت الأجوبة ؟

جدول عدد (٧)

توزيع أفراد العينة حسب الغرض من الترفيه

يمكن اختيار أكثر من إجابة	التكرارات	النسبة%
لتجاوز القلق والتوتر وتجديد النشاط	124	٦٠.٧٨%
لتنمية وصقل المواهب	73	35.78%
للاسترخاء والاستمتاع	115	56.37%
غير ذلك	14	6.86%
المجموع	**326**	**159.80%**

لتفحّص أهم الأهداف المرجوّة من الترفيه، تركنا لأفراد العينة الحريّة في اختيار أكثر من غرض من بين الأغراض المطروحة، أو إدلاء الشاب بطريقته الخاص عن الغرض الذي يريده من الترفيه، وقد كانت الأجوبة في معظمها متعددة الاختيارات ولم تقتصر على غرض واحد بدليل أن مجموع الأجوبة فاق عدد أفراد العينة بنسبة ١٥٩.٨٠%، وقد احتل الاختيار الأول المتعلق بتجاوز القلق والتوتر وتجديد النشاط الصدارة بنسبة ٦٠.٧٨%، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حجم الضغوط والتوترات التي تكتنف حياتنا الحاضرة والعصرية، حيث الاكتظاظ والازدحام والضوضاء وتعدد مشاغل الحياة وتعقد أساليبها، كل ذلك يجعل الإنسان في أشد الحاجة إلى الانعتاق والتحرر من وطأة المعيش اليومي. وقد عبّر مجموعة من المستجوبين بطريقتهم الخاصة عن الغرض من الترفيه من خلال الاختيار الرابع، فذكر أحدهم أن الترفيه يقلل من الأعباء التي يعاني منها الشخص في حياتنا العصرية، بينما يعتبر آخر أن الترفيه يساهم في تغيير روتين الحياة اليومية بعد ضغوط العمل النفسية والجسدية ، في حين يذهب شاب آخر إلى اعتبار الترفيه مجال رحب للتنفيس والتصعيد وتحقيق التوازن الانفعالي وتنمية العلاقات الاجتماعية. ولعل المتأمّل في مضامين هذه الأغراض يجدها تتمفصل بشكل أو بآخر مع الاختيار الأول الذي تصدّر بقية الاختيارات، بينما الذين ذهبوا إلى أن الغرض من الترفيه يتمثل في تنمية وصقل المواهب بلغت نسبتهم ٣٥.٨٧%، وقد يكون جزء هام منهم قد اختاروا الاختيار الأول إضافة إلى هذا الاختيار. ولكن الثابت أن ممارسة الترفيه عموما لا تخدم بالضرورة غرضا واحدا بقدر ما تكون فرصة لتحقيق جملة من الأغراض، يتصدرها بلا شك غرض تجاوز القلق والتوتر وتجديد النشاط.

ولتحقيق هذه الأغراض يفضّل الشباب السعودي ممارسة أنشطة ترفيهية على أخرى بحسب متغير الجنس والعمر والفئة الاجتماعية والمهنية. فما هي الأنشطة الترفيهية الأكثر تفضيلا عند الشباب السعودي؟

جدول عدد (٨)

توزيع أفراد العينة حسب النشاط الترفيهي المفضّل

ما هي الأنشطة المفضلة (يمكن اختيار أكثر من إجابة)	التكرارات	%النسبة
الأنشطة الفكريّة والثقافية	74	36.45%
الأنشطة الحركية والرياضية	128	63.05%
الأنشطة الانفعالية (التسوق، المقاهي، الشالهيات)	110	53.92.%
الذهاب إلى مدارس تحفيظ القرآن الكريم	25	12.32%
غير ذلك	4	1.96
المجموع	**341**	**167.15%**

إن الاتجاه العام لمعظم المستجوبين يطغى عليه عامل التنوع والتعدد في الأنشطة الترفيهية المفضّلة بدليل حجم الاختيارات الذي فاق نسبة ١٦٧%، وتأتي الأنشطة الحركية والرياضية في طليعة اختيارات الشباب، بنسبة ٦٣% وهذا يعزى في تقديرنا إلى كون الشباب السعودي واع تمام الوعي بحجم الأمراض التي تنتشر اليوم في كل المجتمعات نتيجة قلة الحركة وطبيعة النشاط الوظيفي للحياة العصرية الذي لا يتطلب كثيرا من الحركة والنشاط إضافة إلى نوعية النظام الغذائي غير المتوازن، مما يدفع الشباب السعودي إلى تفضيل النشاط الرياضي على بقية الأنشطة الأخرى. بينما جاءت الأنشطة الانفعالية في المرتبة الثانية بنسبة ٥٣.٩٢% وهي أنشطة تشمل التردد على الأسواق التجارية والذهاب إلى مقاهي الانترنت ومشاهدة الأفلام والمسلسلات والذهاب إلى مدن الملاهي والحدائق العامة والاستماع إلى الأغاني، والملاحظ أن جملة هذه الأنشطة تحتل تقريبا صدارة الأنشطة الترفيهية اليوم في جل المجتمعات، وبما أن العولمة وما أنتجته من وسائل تكنولوجية جعلت من العالم قرية صغيرة، فان اتجاهات الشباب السعودي تبدو متناغمة مع موجة العولمة وما تنطوي عليه من ألوان ترفيهية والتي لا تستهدف مجرّد ترسيخ نشاط ترفيهي بقدر ما تسعي إلى ترسيخ ما يعرف بالنزعة الاستهلاكية أو المجتمع الاستهلاكي. وبالعودة إلى بقية المعطيات الإحصائية فان هاجس الاهتمام بالأنشطة الفكرية والثقافية لم يكن كبيرا حيث بلغت نسبة الذين يفضّلون هذه الأنشطة ٣٦.٤٥% ، وهي تعكس حقيقة الشباب اليوم من حيث عزوفه عن المطالعة وقراءة الكتب وحتى التحفّز للتعلّم والدراسة، في حين كانت نسبة المستجوبين الذين يفضلون الذهاب إلى مدارس تحفيظ القرآن الكريم ضعيفة بلغت ١٢.٣٢%.

جدول عدد (٩)

توزيع أفراد العينة حسب نوعية الأنشطة الترفيهية المرغوب فيها مستقبلا

أنواع الأنشطة الترفيهية (يمكن اختيار أكثر من إجابة)	التكرارات	النسبة%
التوسع في افتتاح مدارس تحفيظ القرآن	67	32.84%
إنشاء نوادي ثقافية وعلمية	106	51.96%
الإكثار من الحدائق والمنتزهات العامة	106	51.96%
الإكثار من مدن الملاهي الترفيهية	122	59.80%
غير ذلك	8	3.92%
المجموع	409	**200.49%**

استنادا إلى الاستنتاجات التي انتهينا إليها في الجدول السابق تبدو الاتجاهات الماثلة في هذا الجدول متساوقة معها إلى حد بعيد، فقد عبّر جل أفراد العينة عن رغبتهم في تعدد وتنوع الأنشطة الترفهية بدليل رغبتهم في أكثر من نشاط مستقبلا وتعبّر عن ذلك نسبتهم التي بلغت أكثر من ٢٠٠%، ومثلما هو متوقع أكثر الاختيارات شملت الإكثار من مدن الملاهي الترفيهية بنسبة ٥٩.٨٠% تليها الرغبة في الإكثار من الحدائق والمنتزهات وإنشاء النوادي الثقافية وهما اختياران منفصلان حصلا على نفس النسبة والتي قدرت ب ٥١.٩٦% ، أما الرغبة في التوسع في افتتاح مدارس تحفيظ القرآن فكانت في حدود ٣٢.٨٤%، مما يستشف أن الاتجاه العام بخصوص الأنشطة الترفيهية المرغوبة مستقبلا يتطلّع أكثر باتجاه تنويع الأنشطة وتعددها أولا، ثم يفضّل مدن الملاهي والحدائق العامة ومراكز التسوق إضافة إلى الأنشطة الرياضية ثانيا، أما في الاختيار الخامس والحر فقد عبّر بعضهم عن رغبته في إيجاد متاحف ومعاهد للموسيقى وأماكن تختص أكثر بالشباب لأن أغلب الأماكن الترفيهية تختص بالعائلات ويمنعون من الدخول.

ولمزيد التعمّق في تمثّلات الشباب السعودي باتجاه الأنشطة الترفيهية تساءلنا حول الطريقة التي يعتمدونها عند الرغبة في ممارسة نشاطا ترفيها منظما فكانت الأجوبة التالية :

جدول عدد (١٠)

توزيع أفراد العينة حسب الأساليب المعتمدة في اختيار النشاط الترفيهي

الأساليب المعتمدة في اختيار النشاط الترفيهي	التكرارات	النسبة%
إعلانات الجرائد	5	2.45%
وكالات السفر	5	2.45%
وسائل التواصل الاجتماعي	49	24.04%
برامج جمعية أو منظمة	24	11.76%
الاتفاق مع الأصدقاء	90	44.11%
استشارة الآخرين	31	15.19%
المجموع	**204**	**100%**

في قراءة أولى لا تتطلب كثيرا من التركيز يتبيّن أن نسبة هامة من المستجوبين يعتمدون أسلوب الاتفاق مع الأصدقاء عند التفكير في ممارسة نشاطا ترفيهيا معينا وقد قدرت نسبتهم ب ٤٤.١١%، ثم يلي هذا الاختيار أسلوب وسائل التواصل الاجتماعي عبر شبكة الانترنت وهما أسلوبان يعكسان في تقديرنا موقف غير ثابت ومبدئي من النشاط الترفيه في ذهنية الشباب السعودي، لأن المتفق عليه أن الطريقة المنظمة في اختيار الأنشطة الترفيهية تلك التي تعتمد على وكالات الأسفار أو برامج جمعية أو منظمة لأنهما أسلوبان يوفران عادة أنشطة ترفيهية مدروسة ومتكاملة وتستهدف جملة من الأغراض بينما اعتماد أساليب أخرى قد يكون غير مجد أو لا يوفر الأغراض المرجوّة من الترفيه، وللإشارة فان اعتماد أسلوب وكالات الأسفار لممارسة الترفيه هو الأكثر اعتمادا اليوم في الدول المتقدمة، بينما بلغ حجم الذين يعتمدون هذا الأسلوب من جملة العينة ٢.٤٥%.

٣- أراء الشباب السعودي نحو أوقات الفراغ:

إن صياغة الفرضيات تمكن الباحث الاجتماعي من إتباع منهج علمي سليم يساعده على كشف العلاقات بين المتغيرات، فالفرضية تحدد هدف البحث وأبعاده و تكشف عن العلاقة الثابتة بين السبب والنتيجة وتمكّن من تعميم النتائج والتفطن إلى ظواهر جديدة. وعموما تعرّف الفرضية على أنها مجموعة من التصوّرات الذهنية والأفكار الأولية حول ظاهرة اجتماعية معينة على أنها يمكن أن تصاغ بصفة أولية أو تسبقها مرحلة تسمى مرحلة التحقيق (Boudon (R.), P.U.F, 1995, p. 32) تبعا لتصاعد وتيرة التنمية والتحديث في مختلف أنحاء العالم، خصوصا في النصف الثاني من القرن العشرين، وارتفاع مستوى المعيشة وتحسّن جودة الحياة وانتشار الثقافة والتربية والتعليم، بدأ الوعي يتصاعد بأهمية وقت الفراغ وظل التمايز واضحا ما بين أنشطة العمل وأنشطة أوقات الفراغ، وفي هذا السياق تنبّه علماء اجتماع العمل والفراغ إلى أن أنشطة العمل بمفردها لا يمكن أن تحقق للإنسان السعادة والمتعة إلا إذا امتزجت بأوقات للترفيه والتسلية المعروفة بأنشطة أوقات الفراغ (إحسان ، ١٩٨٦ ، ص٥٧) ، لاسيما ونحن نعيش في عصر تزايد وقت الفراغ بل يطلق البعض على المجتمع الذي نعيشه مصطلح "مجتمع الفراغ" (محمد ، ١٩٨٥ ، ص٢٣١) ، ذلك ان الفراغ أصبح يمثل نظاما اجتماعيا له خصائصه المتميّزة .فكيف يتمثل الشباب السعودي أوقات الفراغ؟

جدول عدد (١١)

توزيع أفراد العينة حسب طبيعة النظرة إلى وقت الفراغ

وقت الفراغ	التكرارات	النسبة%
وقت ممل	50	17.48
من الضروري استثماره لتنمية شخصيتي	101	35.31
انتظره بشغف للاستمتاع والاسترخاء	82	28.67
لا أفكر في كيفية استثماره مسبقا	47	16.44
غير ذلك	6	2.10
المجموع	**286**	**100%**

تحيلنا القراءة الأولى للمعطيات الإحصائية أن أجوبة أفراد العينة لم تكن أحادية وإنما متعددة الإفادات بدليل عدد الأجوبة المقدر ب ٢٨٦ بينما عدد أفراد العينة هو ٢٠٤،وهذا يعزى إلى تشابه معاني بعض الإفادات التي تنطوي على نفس الموقف والتوجه على غرار أن (وقت الفراغ ممل) و (لا أفكر في كيفية استثماره

مسبقا)، فقد بلغت مجموع إجابات هذين الاحتمالين قرابة ٣٤% من المستجوبين الذين لا يكترثون بأهمية وقت الفراغ و لا يُعدون أية برمجة مسبقة لاستثماره بل يشكّل إليهم عبئا ثقيلا، إلى درجة انك حينما تسأل بعضهم عن وقت فراغه ما الذي تفعله فيجيب "أنني بصدد قتل الوقت " فهو بالنسبة إليهم بمثابة ذلك الزمن البائس والمقيت والخالي من أية قيمة.

على أن هذه النظرة لها ما يبررها وفق معظم الدراسات التي اهتمت بعلم اجتماع الفراغ ، والتي انتهت أهم نتائجها إلى أن الفراغ وما انطوى عليه من سمات مرتبط أساسا بالثورة الصناعية والحضارة الحديثة، وطالما إن مجتمعات العربية ومنها المجتمع السعودي لم تحدث فيه ثورة صناعية بالمعنى الحقيقي للكلمة يبقى تمثّل وقت الفراغ مبتور وضبابي في الذهنية العامة، ولأن عالم الاجتماع الفرنسي "جوفر ديمازديه" ذهب إلى أن هناك مطلبين أولين يجب أن يتحققا لكي يتمكّن غالبية العمال من الحصول على الفراغ: وهما الإقلال من حدّة الالتزامات المفروضة على عضوية المجتمعات المحلية الصغيرة ، والفصل بين العمل ذي الأجر وبين الأنشطة الأخرى وهذان المطلبان لا يتحققان إلا في المجتمعات الصناعية (Dumazedier , 1966, p45) ،بما يعني ان الفراغ هو متغير ملازم للمجتمع الصناعي انبثق عنه، فهو نظام اجتماعي له سماته وخصائصه المتميزة، وهذا ما لا ينسجم وواقع المجتمع السعودي الراهن حيث الفراغ لا يشكل نسقا مستقلا بذاته في الذهنية العامة .

في مقابل هذه النظرة القاتمة لوقت الفراغ يعتبر قرابة ٦٤ % من المستجوبين أن هذا الوقت ثمين ومن الضروري استغلاله في اتجاه تنمية الشخصية واكتساب مهارات جديدة أو من اجل الاستمتاع والتسلية وتجاوز ضغوطات الحياة، وفي كلا الحالتين فان هذه الفئة تحمل هاجس وقت الفراغ باعتباره زمنا يختلف كليا عن وقت العمل، مثلما تحمل فكرة أن هذا الزمن هو أساسا الوجه الآخر لوقت العمل الذي ما به يستعيد الإنسان توازنه النفسي والاجتماعي ويعود إلى نشاطه العملي بأكثر حيوية وطاقة.

وحتى نتبين حقيقة استثمار الشباب السعودي لأوقات الفراغ طرحنا السؤال التالي؟

جدول عدد (١٢)

توزيع أفراد العينة حسب الطريقة التي يقضون بها أوقات فراغهم

قضاء أوقات الفراغ	التكرارات	النسبة%
بين العائلة والأصدقاء	166	40.68
في النوم والاسترخاء	118	28.91
ممارسة بعض الأنشطة الترفيهية	73	17.90
ممارسة أنشطة جماعية تطوعية	23	5.64
ممارسة أنشطة شرعية تعبديّة	28	6.87
المجموع	408	100.%

تحيلنا النسبة الأكبر من استجابات أفراد العينة على حقيقة وقت الفراغ صلب النسيج الاجتماعي السعودي حيث أكثر من ٤٠% يفضّلون قضاء وقت الفراغ بين العائلة والأصدقاء ،وهذا دليل قطعي على غياب واضح لطريقة شغل وقت الفراغ، في ثقافة المجتمع السعودي، أو هو تعبير عن عدم الوعي بالفراغ كنسق زمني مستقل عن بقية الأزمنة الأخرى. إذ الفراغ ليس مجرّد معطى كمّيا، بل هو معطى ثقافيا وقيميا، بما يجعل

المدخل الثقافي في فهم وقت الفراغ صلب المجتمعات المعاصرة ضروريا ،طالما أن أزمة وقت الفراغ هي أزمة ثقافية تتعلق بمنظومة القيم والعادات والتقاليد، فحين نتساءل عن دور الفراغ في حياة الأفراد وعن المسائل المتعلقة بتخطيط وقت الفراغ فحينها تحتل القيم أهمية خاصة.(محمد ، ١٩٨٥ ، ص٢٣٢) ، فتمثّل زمن الفراغ من جانب الشباب السعودي باعتباره زمنا مُثمّنا ومُكملا لزمن العمل لا يزال ضعيفا، وفي أفضل الحالات يكون تقليديا متمثلا في الألفة الاجتماعية التي تنتج عن الاستمتاع الجمعي بأوقات الفراغ لاسيما في إطار العائلة أو مع الأهل والأقارب.

فإلى أي مدى يعتبر الشباب السعودي وقت الفراغ مهما ومفيدا؟

جدول عدد (١٣)

توزيع أفراد العينة حسب أهمية وقت الفراغ والفائدة منه

أهمية وقت الفراغ	التكرار	النسبة
يساعد الفرد على تجاوز القلق والرتابة وزيادة الإنجاز	٨٣	%٢٦.٠١
يمنح الفرد شعورا عاليا باتجاه تحقيق الذات وتنمية الهوية المرغوبة	٦٢	%١٩.٤٣
يسمح للفرد بان يتحمل أو يعوّض بعض مشاغل الحياة مثل العمل والأسرة	١٠٩	% ٣٤.٢٠
مجرّد وقت لزيادة الاستهلاك والانغماس في ملذات الحياة	٦٠	%١٨.٨٠
غير ذلك	٥	%١.٥٦
المجموع	٣١٩	%١٠٠

يحيلنا الجدول على استجابات تنمّ عن وعي بقيمة وقت الفراغ من جانب أغلب المستجوبين بدليل أن الإفادات الثلاث الأولى التي تعكس الشعور بأهمية وقت الفراغ والفائدة المرجوة منه حصدت النصيب الأكبر من الإجابات التي قاربت ٨٠%، لكن هذا الشعور بأهمية وقت الفراغ لدى الشباب السعودي بقي نظريا أو ذهنيا ولم يترجم ميدانيا بدليل ما انتهينا إليه من استنتاجات تفيد بأن الشباب السعودي لا يكترث بوقت الفراغ و لا يعتبره زمنا مستقلا بذاته بل هو يتداخل مع زمن العمل وزمن الأنشطة المختلفة الأخرى، بل أحيانا يتكامل وقت الفراغ مع وقت العمل، وهذا يعزى وفق العديد من الدراسات إلى المنظومة الثقافية المجتمعية وطبيعة التنشئة الاجتماعية للأفراد ، وهذا ما يؤكّد أهمية المدخل الثقافي في فهم وتفسير وقت الفراغ تماما مثل فهم الفعل الترفيهي وأشكال تمثل الأفراد لهذه الأفعال والأزمان.

بمعنى أن وقت الفراغ في الذهنية المجتمعية السعودية الراهنة لم يتحرر بعد من الالتزامات العائلية والمهنية والجمعوية والدينية أو هو في علاقة بمنفعة مادية، بما يجعل تمثّل هذا الزمن بوصفه زمن فراغ غير وارد على مستوى الفكر على الأقل. وكل هذه الخصائص الاجتماعية والثقافية تتعارض مع المفهوم الحقيقي لوقت الفراغ وفق منظور علم اجتماع الفراغ الذي يتضمن تحررا كاملا من كل الالتزامات التي تفرضها الأشكال الرئيسية صلب التنظيم الاجتماعي برمته من أسرة وجماعة محلية .. مثلما إن الفراغ لا ينطوي على أغراض مادية أو إيديولوجية (محمد ، ١٩٨٥ ، ص٩٢) ، لأنه بمجرّد أن تسوده هذه الممارسات فقد خاصيته من حيث كونه وقتا متحررا.

جدول عدد (١٤)

توزيع أفراد العينة حسب أسباب المعاناة من استثمارا أوقات الفراغ

مشكلة استثمار وقت الفراغ تعود إلى	التكرار	النسبة%
عدم إدراك أهمية تقسيم الوقت إلى وقت عمل ووقت فراغ	144	41.61
عدم إدراك أن أنشطة الفراغ والترفيه تتساوى في مستوى القيم والممارسات مع أنشطة العمل والإنتاج	76	21.96
عدم تربية الأبناء على تقسيم الوقت وتثمين أوقات الفراغ باتجاه تنمية الذات	122	35.28
غير ذلك	4	1.15
المجموع	٣٤٦	%١٠٠

ينتهي الجدول إلى حقيقة مؤداها أن جل المستجوبين يعانون من مشكلة إفراد وقت الفراغ بتمثّل مستقل عن وقت العمل والالتزامات الأخرى فأكثر من ٤١% لا يعيرون أية أهمية للفصل بين وقت العمل ووقت الفراغ، أو ان تمثّل الفراغ بصفته زمن مستقل لجلب السعادة والمتعة والبهجة غير وارد على الأقل بشكل منظّم، بينما يعتبر جزء آخر من أفراد العينة أنه عدم الإدراك الحقيقي لوقت الفراغ باعتباره نسق اجتماعي بالمعنى الوظيفي للكلمة شأنه شأن الأنساق الاجتماعية الأخرى ينطوي على احتياجات ويلبي رغبات فردية وجماعية يعود إلى خلل في التنشئة الاجتماعية وقصور في دور العائلة التي لم تعمل على تثمين وقت الفراغ وتحسيس الأبناء منذ الصغر بأهميته ودوره في تنمية الشخصية واكتساب المهارات اللازمة في التفكير والسلوك ،وقد دعّم هذا الاتجاه أكثر من ٣٥% من المستجوبين ،لأن تعويد الأبناء منذ الطفولة بالتعلق بهوايات وميولات ثقافية معينة يرسّخ لديهم فكرة الاستثمار الجيّد للوقت ولا سيما وقت الفراغ، لأن الفراغ إنما هو مرتبط بالترويح والإشباع.

٤- نتائج الدراسة :

كأي دراسة اجتماعية ميدانية يجب ان تصل الى مجموعة من النتائج التي يجب مناقشتها في ضوء التوجه النظري والدراسات السابقة ،وبذلك فقد خلصت الدراسة الي مجموعة من النتائج وهي كالتالي:

١- يرى اغلب المبحوثين ان الترفيه ضرورة اجتماعية في الوقت الراهن وهذا ما يتفق مع التوجه النظري الذي يعتمد على فكرة التوازن قصير المدى و يعتبر "ألكسندر جفري" من أبرز روّاد هذا الاتجاه الوظيفي الجديد وهو ما يتفق كذلك مع دراسة د/إبراهيم محمد خليفة ود/إدريس سالم الحسن والتي وصلت الى أن التغير الاجتماعي الثقافي الحادث في المجتمع السعودي له تأثيرات على الأنشطة الترفيهية.

٢- أن الترفيه مهم لتجاوز القلق والتوتر وتجديد النشاط الصدارة بنسبة ٦٠.٧٨%، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حجم الضغوط والتوترات التي تكتنف حياتنا الحاضرة والعصرية، حيث الاكتظاظ والازدحام والضوضاء وتعدد مشاغل الحياة وتعقد أساليبها، كل ذلك يجعل الإنسان في أشد الحاجة إلى الانعتاق والتحرر من وطأة المعيش اليومي ، وهنا يتوافق البحث مع دراسة: د/آمال صلاح عبد الرحيم حيث أظهرت أن النشاط الترويحي الذي تمارس الطالبة أثر كثيرا في التطلّع الترويحي عندها، وبالتالي نجد الهدف من الترفيه متوافق بين الدراستين في ان البعد الترفيهي مهم جداً لأفراد المجتمع.

٣- وصلت الدراسة الي أن الشباب السعوديون لا يدركون أهمية وقت الفراغ واهمية استثماره بالشكل الصحيح بل أن هنالك العديد من الواجبات الاجتماعية يرون أن تُقضى في وقت الفراغ وهذا مفهوم غير دقيق ، وبالتالي نجد الدراسة هنا تتفق مع دراسة د/عطيات محمد خطاب في أهمية وقت الفراغ وقضائه بالشكل الصحيح وكذلك نجد توافق نظري حيث نعتبر الترفيه نسق من الأنساق الاجتماعية المستحدثة التي تستجوبها بنية المجتمع السعودي الراهنة باتجاه إيجاد التوازن المطلوب ، والتوازن هنا لا يأتي الا بالاتزان في الانساق المستحدثة الذي بات توازنا دينامي وفق الرؤية الوظيفية الجديدة ، من زاوية تحليلية أخرى وحتى لا نبالغ في تحميل المجتمع السعودي كل المسؤولية في هدر وقت الفراغ وعدم إدراك قيمته الحقيقية، فان بعض الفلاسفة من أمثال "ماركوز" يعتبر ان وقت الفراغ إنما هو ضرب من الوهم في إشباع الحاجات الفردية، وحتى نفهم حقيقته من المفروض أن نؤطره ضمن ما يعرف باقتصاديات الفراغ، فقد كشفت العديد من الدراسات الميدانية في علم الاجتماع (محمد ، ١٩٨٥ ، ص٩٨) ،إن النشاط الاقتصادي الذي تقوم به القوى الإنتاجية والاستهلاكية المؤثرة في العالم، يشكّل نوعا من التقنين لأنماط السلوك الاجتماعية والثقافي الذي يمكن أن يمارسه الناس أثناء أوقات فراغهم، ولا أدل على ذلك من انتشار وسائل التواصل الحديثة واكتساحها كل مناطق العالم، التي حدت ولا تزال من التواصل المباشر بين الأفراد وقللت من الاختيار الحر عندهم.

٤- يُستشف أن الشباب السعودي يعيش تحت وطأة منظومة ثقافية واجتماعية تقليدية صلبة لم يستطع الخروج منها، فبقدر ما نجده توّاق للفعل الترفيهي و واع بمشكلة وقت الفراغ بقدر ما يبدو مُنجذب أكثر إلى جذوره الثقافية، مما يجعله يعيش نوعا من التأزم والمعاناة حيال الهدر المتواصل لوقت الفراغ لأن الشباب السعودي هو جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي القائم، هذا النظام الذي لم يتهيأ بعد لزمن الترفيه بصفته نسقا من الأنساق الاجتماعية الأخرى الذي بدأ يدخل تدريجيا النظام الاجتماعي ويتحسس وظيفته شأنه شأن النسق المهني والنسق الديني والنسق الاقتصادي. وطالما إن وقت الفراغ هو وفق التيار الوظيفي نسق مختل الوظيفة فانه ينعكس سلبا على أداء الفاعلين الاجتماعيين، بما انه جزء من زمنهم الاجتماعي برمته .

٥- ابرز ما كشف عنه البحث ان المجتمع السعودي لازال عصياً على الفعل الترفيهي ولكن هذا لا يعني أن لن يكون هناك ممارسة ترفيهية، إنما ذلك يعتبر تحدي حتى يكون هنالك فعلا ترفيهاً يحمل صفة الاستمرارية ويكون جزء من ثقافة المجتمع السعودي في ظل هذه الوفرة النفطية والتغير المتسارع على الصعيد العالمي والمحلي، لاسيما وأن الترفيه كان جزء من الحياة الاجتماعية السعودية قبل النهضة متسقاً مع المنظومة القيمية في ذلك الوقت .

٥-التوصيات

١- لطالما كان البحث العلمي هو عراب التحول والتغير الاجتماعي في المجتمعات وأن أكثر ما يميز البحوث الاجتماعية في تخصص علم الاجتماع هذا العمق العلمي في التحليل والدراسة فيكون سبيلا في كشف الحقائق الاجتماعية، والحقيقة ان هذا البحث جاء مواكباً لما تشهده المملكة العربية السعودية من كثافة في البرامج الترفيهية وهو ما أعطى البحث هذا العمق في تحليل المنظومة القيمية.

٢- ان مجتمعاً مثل المملكة العربية السعودية اكتسبت المنظومة القيمية فيه صلابة بفعل الدين والترابط القبلي فأي تغير يطرأ لابد أن يضع في الحسبان هذان العاملان وكيف يمكن الاتساق معهما حتى نستطيع أن نلبي الحاجات المدنية والعصرية وأن نبني الفرد بالطرق العلمية الصحيحة وان لا يكون مغتربا بين الغابات الاسمنتية والزجاجية في المدن .

٣- الرؤى المستقبلية تشير إلي حراك اجتماعي هائل حيث ومن المؤكد أن تصاحبه الكثير من الإفرازات الحاجية المجتمعية التي تستوجب تغير في المنظومة القيمة وبالتالي لابد ان يكون المجتمع لدية المرونة الكافية للتغير ومواكبة التطور الذي يطرأ على المجتمع العالمي، وليس صحيحاً إن كل تطور يخالف منظومتنا القيمية ويتعارض معها، بل الأصح إن المجتمع هو العاجز عن مواكبة التطور والتقدم الذي يطرأ ،ويجب أن يتم الآخذ بعين الاعتبار وفي ضل هذا التغير المتسارع في الذكاء الاصطناعي والتكنوبيولوجي (التقنيةالحيوية) والعلوم المعرفية أن المنظومة القيمية لابد أن تكون مسايرة حتى تتكوّن اجيالا بقيم أكثر مرونة ولا تصبح عائقا أمام تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية أو تكون عاجزة عن المسايرة.

٤- اهم توصيات البحث أنه يفتح المجال لعدة أبحاثا أعمق واشمل خصوصاً فيما يتعلق بالمنظومة القيمية التي رفضت التكنولوجيا والعلاج والتعليم وقيادة المرأة في السابق وفي الوقت الحاضر تتلكأ أمام الترفيه كضرورة اجتماعية متناسية العمق والقوة الثقافية للمجتمع السعودي.

المراجع

١. خطاب، عطيات محمد، (١٩٧٦) : أوقات الفراغ والترويح، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر.
٢. إحسان، محمد حسين (٢٠٠٦): توطين البدو في الهجر زمن الملك عبد العزيز آل سعود"، مجلة كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، مصر.
٣. إسماعيل، صابرة مؤمن (١٩٩٦): جدة خلال الفترة ١٢٨٧ـ ١٣٢٧: دراسة تاريخية وحضارية في المصادر المعاصرة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
٤. تيدورفون، أدرنو، (١٩٩٤) : محاضرات في علم الاجتماع، ترجمة : جورج كتورة، مركز الإنماء القومي.
٥. جنيدي، يحي محمود (٢٠٠٠) : الحياة الثقافية في مكة المكرّمة في القرن التاسع عشر الميلادي، سلسلة كتاب الرياض، عدد ١٠٠، الرياض.
٦. الحارثي، ناصر بن علي (٢٠٠٢): الطائف في رحلتي العياشي والموسوي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، ضمن بحوث ندوة (الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية)، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
٧. الحسن، إحسان محمد، (١٩٨٦) : الفراغ ومشكلات استثماره، دار الطليعة بيروت.
٨. الحماحمي، محمد محمد، & ومصطفى، عايدة عبد العزيز (١٩٩٨) : الترويح بين النظرية والتطبيق، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
٩. خالد، بن محمد بن حسين الشقحاء (١٤٢٣) : العوامل المؤدية لارتياد الشباب للمقاهي الشعبية، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية، المملكة العربية السعودية.
١٠. إبراهيم محمد خليفة & إدريس سالم الحسن (١٩٩٠) : الترويح في المجتمع العربي السعودي، مركز البحوث، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
١١. آمال صلاح عبد الرحيم: (٢٠٠٦) : النشاط الترويحي للطالبة الجامعية بين الصعوبات والتطلعات، مجلة دمشق للأداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٢٢)، العدد (١+٢).
١٢. الرياحاني، أمين (١٩٧٣)، تاريخ نجد وملحقاته، بيروت.
١٣. السدحان، عبد الله بن ناصر (١٤٢٣) : الترويح في المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز، دار الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.
١٤. السهروردي، نجم الدين (١٩٦٨) : رعاية الشباب بين المبدأ والتطبيق، بغداد.
١٥. طويل، فتيحة (٢٠١٦) : النظرية الوظيفية الجديدة وتحليل البناء الاجتماعي، مجلة التغير الاجتماعي، عدد (١)، جامعة بسكرة، الجزائر.
١٦. محمد، علي محمد (١٩٨٥) : وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
١٧. مهر، غلام رسول (١٩٩٥): يوميا رحلة في الحجاز (١٩٣٠)، ترجمة سمير عبد الحميد إبراهيم، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
١٨. الوارتي، عبد العزيز (٢٠١٠) : مقال الترويح، ضمن الموسوعة العربية لعلم الاجتماع، الدار العربية للكتاب، ليبيا.

19. Boudon (R.), (1997) : La logique du social, Paris, éd. Hachette.
20. Boudon Raymond, (1995) : Les méthodes en sociologie,Paris, éd. P.U.F.
21. Boudon (R.), (1995) : Les méthodes en sociologie,Paris, éd. P.U.F.
22. Dumazedier. Joffre. (1996) : , Le loisir et la ville, Paris ,Ed, Seuil.
23. Sue Roger, (1994) : Temps et ordre social , Paris, éd., P.U.F.
24. Kraus§, Richard, (1973) : Thérapeutique Recréation Service, Philadelphia, London, Toronto, W,B, SaundersCo.
25. King, R. A., (1969) : Education, London, Longman, P17.
26. Dumazedier, Joffre.,(1992):Vers une civilisation du loisir, Paris, éd, Seuil,P5.